الأخبار

# وداعاً عبد الرحمان أيوب... رائد دراسات السيرة الهلالية

آداب وفنون | أنيس الشعبوني | الإثنين 16 آب 2021 | 10:23

قبل عشرين عاماً، أسّس دار النشر المعروفة «تبر الزمان»



غيّب الموت، قبل أيام، عبدالرحمان أيوب رائد دراسات السيرة الهلالية والخبير الدولي في التراث اللامادي والثقافة الشعبية بعد عملية دقيقة في القلب طالما أجّلها كأنه يعرف أنها ستكون موعداً مع الرحيل. أيوب أصيل جزيرة قرقنة في الجنوب التونسي غيّبه

الموت عن سن تناهز الثمانين عاماً بعد مسيرة حافلة من الدراسات التي تعنى بالتراث الشعبي في تونس والمتوسط وخاصة جنوب إيطاليا وفرنسا. كان الراحل على تواصل دائم مع متاحف التراث الشعبي في جنوب إيطاليا وجنوب فرنسا وفي صعيد مصر، ربطته صلة عميقة بالشاعر عبدالرحمن الأبنودي الذي استضافه في تونس أكثر من مرة منذ بداية ثمانينات القرن الماضي. إذ نظّم عبدالرحمان أيوب مؤتمرات دولية في «مهرجان قابس الدولي» (جنوب شرق) حول السيرة الهلالية وكذلك في «مهرجان الحمامات الدولي». وقد مثّلت هذه المؤتمرات التي نشرت أعمالها في كتب، مراجع مهمة للباحثين في السيرة الهلالية. وخصّص الراحل كامل مساره الأكاديمي لدراسة وتدريس السيرة الهلالية التي كانت موضوع أطروحته في جامعة السوربون مطلع الثمانينات. كما نشر دراسات عدة باللغة الفرنسية حول السيرة الهلالية، وواصل أيوب الجهد الذي قام به كل من الراحلين محمد المرزوقي والطاهر قيقة في دراسة السيرة الهلالية من دون أن يكون لهما السند الأكاديمي.

ولم يكتف أيوب بالتدريس في الجامعة التونسية بين كلية العلوم الانسانية والاجتماعية في تونس والمعهد العالي للتنشيط الثقافي، بل كان وراء تأسيس فعاليات تعنى بالتراث الشعبي والسيرة مثل «مهرجان الفداوي» (الحكواتي) في مدينة سوسة، وأولمبياد الألعاب الشعبية في العاصمة الذي حاول من خلاله البحث عن القواسم المشتركة في الألعاب الشعبية بين ضفتي المتوسط.

وتولى عبدالرحمان أيوب مسؤوليات سامية في وزارة الشؤون الثقافية. كان باحثاً معتمداً في المعهد الوطني للتراث. وقبل عشرين عاماً، أسّس دار النشر المعروفة «تبر الزمان» التي نشر فيها عدداً من الكتب لكتاب تونسيين وفرنسيين وكان مفتوناً بإصدار الكتب الفنية في الفوتوغرافيا والفنون التشكيلية. آخر كتاب له صدر قبل عام وهو أول كتاب ابداعي بعنوان «مملكة النمل» قدّم فيه فصولاً من طفولته في جزيرة قرقنة وعلاقته بالبحر.

وفاة عبدالرحمان أيوب مثّلت صدمة كبيرة لطلبته وتلاميذه. فقد نجح في تحويل السيرة الهلالية والروايات الشفوية المتعددة بين المناطق التونسية والمصرية والجزائرية والليبية لهذه السيرة إلى حقل بحث أكاديمي افتتنت به أجيال من طلبة علم الاجتماع والانثروبولوجيا.

خسارة فادحة للبحث العلمي والسيرة الهلالية وقد رثاه عدد كبير من الكتاب والباحثين التونسيين الذين عرفوه عن قرب وعرفوا شغفه بالسيرة والتراث الشفويين.